الفصل الرابع عشر

مرحلة الشيخوخة

وهي المرحلة الأخيرة من عمر الإنسان. . تبدأ بالستين وتنتهي بنهاية العمر. . لقوله ﷺ: **«أعذر الله إلى امرئ أخّر أجله حتى بلغه ستين سنة»**[1].

ولقد اعتنى الإسلام بهذه المرحلة عنايته بالمراحل الأخرى. . وأهم ما جاءت به التعاليم عن هذه المرحلة:

1 - تكريمه وتوقيره.

2 - رحمته ورفع الحرج عنه.

3 - حثه على الطاعات.

تكريمه وتوقيره

قال رسول الله ﷺ: **«إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن، غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»**[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويُوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر»**[3].

رحمته ورفع الحرج عنه

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى شيخاً يهادي بين ابنيه قال: **«ما بال هذا؟»** قالوا: نذر أن يمشي قال: **«إن الله لغني عن تعذيب هذا نفسه»** وأمره أن يركب[4].

---

(1) البخاري (كتاب الرقاق - 5940).

(2) أبو داود (كتاب الأدب - 4203).

(3) الترمذي (كتاب البر والصلة - 1844).

(4) البخاري (كتاب الحج - 1732).

ورخص الله ﷻ للشيخ الفطر في رمضان إن كان لا يطيق الصيام أو سيناله بسببه كبير جهد ومشقة.

حثه على الطاعات

وحرصاً من الهدي الرباني على حسن خاتمة الإنسان، ينصحه بالبعد عن المعاصي، ويحثه على الطاعات.. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥﴾[1].

إن من علامات مرضات الله ﷻ عن العبد، وإرادته له الخير، أن يرزقه الإنابة والعلم الصالح في آخر أيامه ودنو لقائه من ربه ﷻ[2].

قال رسول الله ﷺ: **«إذا أراد الله بعبد خيراً عسّله»**، فقيل: وما عسله؟ قال: **«يفتح له عملاً صالحاً بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله»**[3].

وقال رسول الله ﷺ: **«أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت، من مات مرابطاً في سبيل الله ﷻ، ومن علم علماً أجرى عمله ما عمل به، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت، ورجل ترك ولداً صالحاً فهو يدعو له»**[4].

الاختلاف بين الأجيال

هناك قضية تستحق التنبيه.. وهو ظاهرة الاختلاف بين الأجيال.. فالأمر الواضح أن الحياة في تطور مستمر.. وأن كثيراً من وسائل اليوم التي يفهمها الشباب ويُقبلون عليها.. يَصْعب إدراكها من قبل جيل الآباء.. ولقد لخص سيدنا عمر رضي الله عنه المسألة بقوله: أحسنوا تربية أولادكم فقد خلقوا لزمان غير زمانكم.

---

(1) سورة الأحقاف، الآية: 15.
(2) منهج السنة النبوية - بدير محمد بدير، ص: 138.
(3) أحمد (مسند الشاميين - 17116).
(4) أحمد (باقي مسند الأنصار - 21217).

وفي الحياة ثوابت ومتغيرات.. ولا يجوز أن تتغير الثوابت.. ولا يمكن أن تثبت المتغيرات.. ففي الحالة الأولى تضل الإنسانية ويشقى معها الإنسان.. وفي الثانية تجمد الحياة وتتخلف.

الاختلاف بين الأجيال حقيقة واقعة.. والوسائل دائماً متطورة.. وكل من يريد تثبيت الوسائل.. إنما يساهم بطريق مباشر أو غير مباشر في التصدي لسنة الحياة الجارية.

خلاصة الفصل الرابع عشر

مرحلة الشيخوخة

- تكريمه وتوقيره.
- رحمته ورفع الحرج عنه.
- حثه على الطاعات.
- الاختلاف بين الأجيال.